

الْخَوْفُ بَرْدُ الْأَمْنِ فَأَمِنْ سِرْبُهُ، وَعَذْبُ شِرْبِهِ. أَمِنْ لَا يُذْعَرُ مَعَهُ السَّرْحُ، وَلَا يَتَغَشَّى لِبَاسَهُ الدُّعْرُ. قَدْ سَكَنَ رَوْعُهُ وَالتَّخَفَ عَلَيْهِ جَنَاحُ السَّكِينَةِ، وَحَصَلَ فِي ظِلِّ الطُّمَأْنِينَةِ. قَدْ سَكَنَ جَاشُهُ، وَزَالَ أَسْتِيحَاشُهُ.

في ضد ذلك

إِذَا نَامَ هَالَهُ طَيْفٌ، وَإِذَا أَنْتَبَهَ رَاعَهُ سَيْفٌ. طَارَ قَلْبُهُ بِجَنَاحِ الْوَجَلِ، وَطَاشَ لُبُّهُ فِي قَبْضَةِ الْوَهْلِ. الْأَرْضُ عَلَيْهِ كُفَّةٌ حَابِلٌ أَوْ أَشَدُّ تَقَارُبًا، وَحَلَقَةٌ خَاتَمٌ أَوْ أَتَمُّ تَدَاخُلًا. قَدْ مَلَكَهُ خَوْفٌ لَا يَرِيمُ، وَدُعْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ. قَدْ طَاحَ رَوْعُهُ فَرَقًا، وَطَارَ قَلْبُهُ فِرْقًا، كَادَتْ نَفْسُهُ تَطِيحُ، وَرُوحُهُ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ.

ذكر الطاعة بعد الإمتناع واللين بعد القسوة

دَانَ بَعْدَ طِمَاحِهِ، وَلَانَ بَعْدَ جِمَاحِهِ. سَمَحَ، بَعْدَ أَنْ جَمَحَ، وَتَطَوَّعَ، بَعْدَ أَنْ تَمَنَّعَ. اسْتَأْسَرَ، بَعْدَ أَنْ اسْتَأْسَدَ، وَتَذَلَّلَ، بَعْدَ مَا تَذَلَّلَ، وَتَأَتَّى، بَعْدَ مَا تَأَبَّى، وَعَنَا، بَعْدَ مَا عَتَا. دَانَ مَقَادُهُ، وَلَانَ شِدَادُهُ. ذَلَّتْ أَخْدَاعُهُ، وَتَسَهَّلَتْ مَرَاتِعُهُ.

الضياع وما يجري من الألفاظ في ذكرها ووصف أحوالها

لِفَلَانٍ ضَوْبَعَةٌ يَرْتَفِقُ بِهَا، وَيَرْتَزِقُ مِنْهَا. ضَيْعَةٌ أَنْفَقَ عَلَيْهَا أَيَّامَ عَمَرِهِ، وَأَرَاقَ فِيهَا مَاءَ شَبَابِهِ. ضَيْعَةٌ أَقْتَنَاهَا بِوُطْءِ الْجَمْرِ، وَاسْتَعْمَرَهَا بِأَنْتَعَالِ الْعَدَمِ. ضَيْعَةٌ يَحْشُدُ فِي عِمَارَتِهَا، وَيَحْتَمِلُ فِي تَشْمِيرِ آرْتِفَاعِهَا، وَيَبِيعُ مَا يَلُوحُ لَهُ الْحِظُّ فِي بَيْعِهِ مِنْ غَلَّاتِهَا. تِلْكَ الضِّيَاعُ عَلَى اتِّسَاعِ بَقَاعِهَا، وَعِظَمِ آرْتِفَاعِهَا، قَدْ اسْتَغْرَقَتْ غَلَّاتِهَا. نَوَائِبُ السُّلْطَانِ، وَتَحْيِيقُ ثَمَرَاتِهَا جَوَائِحُ الزَّوْمَانِ، فَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلْإِفْضَالِ عَلَى الْإِخْوَانِ. وَقَفْتُ عَلَى مَا عَرَضَ فِي تِلْكَ الضَّيْعَةِ مِنْ الضَّيْعَةِ، وَفِي تِلْكَ الْغَلَّةِ مِنَ الْخَلَّةِ. أَرْبَابُهَا أَرْبَابُ خَلَّةٍ وَقِلَّةٍ، وَأَحْوَالُ